الآداب

موقف مستمر

بقلم : د. عبد الله وكيبو

حين طلب الي الصديق الدكتور سهيل ادريس ان اكتب شهادة « للآداب » في عيدها الفضي ، أحسست بأن هذا الموقف سيعيدني الى الماضي والى ذكرياته التي ما زالت محفورة في نفسي ، وهذا الامر سيدفعني فورا الى المقارنة بين هذا الماضي وبين الحاضر . بين مرحلة قطعتها « الآداب » كانت فيها الامة العربية تعيش أحداثا خطيرة غيرت خريطة الوطن العربي ، وبين أخرى تعيشها هذه الامة تراجعت فيها مواقف وتقلصت ظلال وتعثرت خطى ، وانحسر فيها مدّ كان يبشر بغد كريم . ومن هنا كان ترددي في كتابة هذه الشهادة خاصة وان الامر يتصل « بالآداب » التي صدرت في فترة كان جيلي في حاجة اليها ، وقلت في نفسي : يكفي القارىء أن يعود الى أعداد هذه المجلة ويتابع تطورها ويلاحظ الفرق بين ماضيها وحاضرها ، بل بين ماضي الفكر والادب فيوطننا العربي وحاضره اليوم ، بين الاقلام التي حملت راية الكفاح القومي وهزّت وجدان القارىء العربي فأحدثت ثورة في الادب كما أوجدت صراعا فكريا ينزع الى التقدم والتطور ، بل وأسهمت في المعارك الادبية وفجرت طاقات جديدة .

في هذه المعارك كلها كانت « الآداب » حاضرة تعبر عن الرأي والفكر وتترجم ايمان الجيل بضرورة التغيير في شتى المجالات .

كانت « الآداب » تتابع المدّ الثوري الذي هز الوطن العربي من محيطه الى خليجه في الخمسينات والستينات من هذا القرن ، وتقف الى جانب المناضلين في الوطن العربي وفي غير الوطن العربي ، تقف مع الاحرار الذين يكافحون من أجل الحرية والتقدم ، ترفع الصوت دفاعا عن الانسان ومثله وأشواقه وطموحه الى الحق والعدل .

وانا أذكر كيف كانت « الآداب » طوال كفاح الشعب الجزائري من أجل الحرية ، أذكر انه لم يكن يخلو عدد من أعدادها من حديث عن الجزائر وثورتها أو هجوم على الاستعمار وأعوانه . وكان هذا الموقف نابعا من ايمان « الآداب » بمعركة المصير العربي الواحد ، كما كان أيضا تعبيرا عن موقف التزمته « الآداب » منذ انشائها .

كذلك فان دفاعها عن فلسطين والوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني بالكلمة والراي ينطلق من هذه الرؤية ومن هذا المبدأ فضلا عن القضايا العربية الاخرى التي تمس الوطن العربي من قريب أو بعيد . وقد كان دورها بارزا في بلورة الفكر القومي ورفض الفكر الانعزالي ، نلمس هذا فيما نشر فيها من أبحاث ومقالات عن الوحدة العربية والقومية العربية ، وهو خط التزمت به حتى الآن .

وقد أفسحت المجال لذوي الراي من شتى انحاء الوطن العربي ، وسنت تقليدا طيبا وهو احترام الفكر بحيث وجدنا على صفحاتها الاقلام التي قد تختلف في الاتجاه ولكنها تلتقي في الايمان بحرية القول واحترام أفكار الآخرين مهما كانت وجهات نظرهم طالما كان الهدف هو الوصول الى الحقيقة والبحث عن السبل الملائمة لنهضة عربية صحيحة .

أما في مجال الادب والتجديد فيه ، فقد فتحت « الآداب » نوافذ لجيل الخمسينات ليطلع منها على التيارات العالمية ، وبذلك اسهمت في تلقيح الافكار واثرائها ، وقد اثارت قضايا جديدة لم تكن قد أثيرت بالقدر الكافي مثل الالتزام في الادب ، والادب من أجل الحياة والمجتمع ، وكان اسهامها البارز هو تلك المعارك التي أثارتها حول الشعر الجديد والشعر العمودي واستمرت لسنوات طويلة ووقفت فيها « الآداب » الى

جانب الجديد والتجديد ايمانا منها بالتطـــور وبالتغيير ابداعا وفكرا ونقـــدا وسياسة ، فاعطت نفسا جـديدا للادب والفكر وعمقت من تجربة الادب والاديب معا. فاغنت الحركة الادبية بتلك الاقلام الجادة التي كان لها الفضل في تجديد الفكر العربي ، بل أوجدت تيارا جديدا ينزع الى التجديد والتطور ويعمل عـــلى التغيير فكرا وأسلوبا ، شكلا ومحتوى .

وأعتقد ان هناك اسهامـا آخر لا يقل أهمية عمـا ذكرت ، وهو ان « الآداب » تبنت منذ انشائهـــا أدب الشباب واتاحت الفرصة للاقلام الجديدة أن تحقق ذاتها وتخوض التجربة ، وكان هذا التشجيع سببا في ظهور جيل من الكتاب المجددين الذين التزموا بالكتابة في المجلة الى جانب تلك الاعداد الخاصة التي أصدرتها « الآداب » حول الشعر والقصة والنقد وغيرها من الالوان الادبية ، وكان يشارك فيها كتاب متمرســون مثقفـــون مؤهلون لتوجيه الحركة الادبية في العالم العربي .

وهل ننسى تلك المعارك الفكرية والادبية التي كانت تهدف الى تحليل الفكر العربي في ماضيه وحاضره وترسم صورة لما ينبغي أن يكون عليـــه الفكر في المستقبل مع متابعة للاحداث العربيه تسهريا . ولا أكون مغاليـــا اذا قلت في النهاية بان جيلا كامـــلا قد تخرج مـن معطف « الآداب » بالرغم مما واجهته من صعوبات في سنواتها الاخيرة ، فكثير من كتابها البـــارزين الذين شاركوا في تأسيسها وتقدمها قد توارروا عنهـا وعن القارىء العربي الذي عاصر الفترة الماضية وما زال يحنّ الى تلك الاقـلام التي لعب أصحابها دورا بارزا في الحركة الادبية والفكرية في عالمنا العربي المعاصر .

على ان الجهود التي حققتها «الآداب» منذ صدورها حتى الوقت الحاضر ، انّ هذه الجهود يعود الفضل فيها الى رئيس تحريرها الصديق الدكتـــور سهيل ادريس الذي أعطاها من وقته وشبابه وأدبه ما هي جديرة به من تنويه وتقدير . وما زال الامل معقـودا على « الآداب » ومديرها والمشرفين عليها في أن تواصـــل سيرها على الخط الذي عرفناه لها حتى نحتفل بها في عيدها الذهبي.

تحية « للآداب » ولصاحبها في هـذه المناسبـــة السعيـــدة .

الجزائر — **د. عبد الله ركيبي**

صدر حديثا :

الطريق الى الخيمة الاخرى

دراسة في اعمال غسان كنفاني

تاليف الدكتـورة رضوى عاشور

دار الآداب